الاجتماعي كان على حساب الجانب الديني ويبدو أن القرامطة اعتبروا أن الدين قضية اجتماعية تهدف الى تحقيق العدالة للمجتمع الذي له أن يمارس طقوسة الدينية كيفما اراد ويبدو أن الخلاف الذي قام بين الفاطميين والقرامطة كان نتيجة للتطرف المادي للحركة القرامطية وبقاء الدعوة الاسماعيلية دعوة روحية.

سياسة المعتضد الداخلية

تميز عهد المعتضد بالنشاط والسرعة في العمل فكان قاسيا في الحق شديد العدالة سار على سياسة ابية الموفق في تدعيم كيان الدولة فقضى على الثورات الداخلية واعاد الأمن والاستقرار الى منطقة شمالي العراق ووسطه وقضى على حركات الخارج في الجزيرة الفراتية وانزل بالقرامطة ضربات قوية أخمدت حركتهم.

اما عن سياسته الاقتصادية فتشير الروايات التاريخية الى ان المعتضد بدا خلافته و الدولة تكاد تكون خاوية فشرع باصلاح الوضع المالي في العراق، واولى عناية خاصة بتحسين نظام الري وحفر القنوات كما قدم البذور والمعونات الى الفلاحين وحاول تحسين طرق الجباية فامر بتاخير موعدها من شهر نيسان الى حزيران ليتفق ذلك مع موسم نضوج الحاصلات الزراعية ، كما اهتم بحماية الزراع من تعسف الجباة ، ونظم الضرائب في مناطق الجبال والجزيرة ، وتم في عهده انشاء ديوان الدار ليشرف من خلاله على الدواوين المختلفة التي تنظر في الأمور المالية وتنظيم اعمالها.

وفاة المعتضد بالله

في شهر ربيع الثاني من سنة ٢٨٩ هـ توفي المعتضد بالله ، وكانت مدة خلافته سبع سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما ولما توفي كتب وزيره القاسم بن عبيد الله الى ابي محمد علي بن المعتضد يعرفه بوفاة ابيه ويأخذ البيعة له وكان الأخير بالرقة ، فبادر باخذ البيعة على من عنده من الأجناد ثم اسرع في العودة الى بغداد ودخلها في الثامن من جمادي الاولى من السنة نفسها.

خلافة المكتفي (٢٨٩-٢٩٥ هـ)

بويع لعلي بن المعتضد بالخلافة بعد وفاة ابيه وبعهد منه في الثامن والعشرين من ربيع الثاني سنة (٢٨٩ هـ/٩٢٠ م) ولقب بالمكتفي بالله.

اقتدى المكتفي بسياسة ابيه في ادارة شؤون الدولة، الا انه كان يفتقر الى حزمه فاتصف بضعف الشخصية والاستسلام للدسائس الأمر الذي أوقعه في جب تأثير وزرائه والمقربين اليه من الاتراك ، وقد ظهرت في عهده المنافسات بين أصحاب النفوذ في الدولة من العسكريين والمدنيين ، فكثرت المشاكل وحركات التمرد، وهو ما أشار اليه المؤرخ المسعودي حيث ذكر(انه ابتلي بكثرة الفتوق عليه واضطراب الأطراف) .

الأوضاع الداخلية في عهد المكتفي

شهدت بلاد الشام في عهد المكتفي اعمال اغارة ضد المراكز العمرانية قام بها القرامطة فكتب اهلها يشكون الى الخليفة مانزل بهم ، فسار الى الشام ونزل الرقة ومنها ارسل الجيوش بقتال القرامطة فظفروا بهم على مقربة من حماة وتم القبض على الحسين بن زكروية مع سبعين من أصحابه حملوا الى بغداد سنة ٢٩١ فأمر الخليفة بقتلهم غير آن زكروية لم يتوقف بعد أن بلغه انهم يعدون مؤامرة لعزلة بعد أن ظهر عجزه عن امدادهم بالمال فتمكن من احباط مخططهم بعد ان استطاع أن يكسب الى جانبه القائد طريف السبكري والجند الساجية وجعلهم حراسا لقصره ولم يلبث أن القى القبض على مؤنس ويلبق وابنه علي وامر بقتلهم كما قتل محمد بن المكتفي الذي كان قد رشحه المتآمرون للخلافة ولم ينج سوى الوزير ابن مقلة الذي

اختفى عن الأنظار . فامر القاهر باحراق داره غير ان ابن مقلة هذا تمكن من الاتصال سرا بعدد من قادة العسكر واليهم ضد القاهر حتى حملهم على خلعه

فهاجموا القصر وقبضوا عليه وسملوا عينية حتى لا يبقون له امل في العودة إلى الخلافة وذلك سنة ٣٢٢ هـ .

خلافة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩ هـ)

تولى ابو العباس احمد بن المقتدر الخلافة بعد القاهر ولقب بالراضي بالله بعد ان اخرج في جمادي الأولى سنة ٣٢٢ هـ وبايعة قادة الجند غير أن السلطة الحقيقة كانت بيد الوزير أبن مقلة وحاجبه محمد بن ياقوت ويبدوا تحالف الوزير والحاجب لم يستمر طويلا اذ مالبث الخلاف ان تفجر بين الاثنين وسعي ابن مقلة لدى الخليفة وحمله الى حبس محمد بن ياقوت واخيه المظفر فمات محمد بالسجن واطلق سراح اخيه المظفر وان الأخير يظن أن ابن مقلة اخيه ، فاتفق مع بعض الجند للقبض على ابن مقلة فقبضوا عليه وارسلوا الى الراضي بالله يخبرونه بذلك ، فلم ينكر عليهم وتم بتعيين عبد الرحمن بن عيسى في الوزارة ، الا انه لم يتمكن من الاستمرار في منصبة فقد بلغت الأزمة المالية مدا خطيرا استحالت معها موازنة (الدخل

والخرج) مما اضطر الوزير إلى طلب قرض من الخليفة مقدارة عشرة الاف دينار فغضب الراضي وامر بسجنه مع اخيه علي وصادر اموالهما واستوزر ابا جعفر الكرخي فراى قلة الأموال وضاقت عليه الأمور في الوقت الذي عصفت الاضطرابات وحركات التمرد انحاء عديدة من الدولة العربية فقد قام محمد ابن رائق والي البصرة بايقاف ما كان يحمله من اموال البصرة وواسط الى دار الخلافة وكذلك فعل البريدي والي الأحواز وتزامن ذلك مع قيام البويهيين بالسيطرة على بلاد فارس فلم يجد الوزير الكرخي بدا من التخلي عن منصبه بعد ثلاثة اشهر ونصف فعهد الراضي بهذا المنصب الى ابي قاسم سليمان بن الحسن الذي ادرك هو الاخر مدى الفوضى التي تعصف بالدولة .

ظهور نظام امرة الامراء

قبل الراضي مضطرا اقتراح ابن رانق الذي تعهد فيه بتجهيز النفقات العامة ودفع رواتب الجند على أن تكون له القيادة والادارة العامة وارسل اليه الخليفة وهو بواسطة التقليد بالإمارة وقيادة الجيش وجعله (اميرا للامراء) وهو منصب يظهر لأول مرة في تاريخ الخلافة العباسية شارك فيه ابن رائق الخليفة في خطبة الجمعة والاعياد واصبح له امر تولية الأمراء وعزلهم ، ولم يبق للوزير معه اي نفوذ يذكر ويشير مسكويه الى ذلك فيقول (بطل منذ يومئذ امر الوزراة ، فلم يكن الوزير ينظر في شي من أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ، ولا كان له غير اسم الوزارة فقط)

وقد تعاظم نفوذ محمد بن رائق حتى اصبح يتدخل في تعيين وزير الخليفة وعماله والاشراف على الدواوين والامور المالية غير انه لم يلبث ان بدأ بالتقلص والضعف ابتدأ من سنة ٣٢٦هـ ، وذلك بسبب منافسة الأمراء الاخرين له في مقدمتهم بجكم الديلمي الذي امتنع بواسط وانقطع عن ارسال الأموال المقررة ، وكان يتطلع لان يحل محل ابن رائق في امارة الأمراء ببغداد يساعده في ذلك ابن مقلة الذي توسط لدى الخليفة حتى اقنعه بتعيين بجكم فارسل يستقدمه من واسط في ذي القعدة سنة ٣٢٦ هـ فتمكن من هزيمة قوات ابن رائق ودخل بغداد وخلع عليه

الخليفة وجعله أميرا للامراء وقد قام بجكم بتعيين البريدي وزيرا له وتوثقت العلاقة بينهما بالمصاهرة واشتركا بتحمل المسؤولية حتى العام ٣٢٩ هـ.

وفاة الخليفة الراضي بالله

في منتصف ربيع الأول من عام ٣٢٩ هـ توفي الخليفة الراضي بالله بعد خلافة استمرت ست سنوات و عشرة اشهر وعشرة أيام وكان قد طلب في ايامه الأخيرة من بجكم أن يختار ولده عليا وليا للعهد الا ان بجكم هذا لم يجبه الى رغبته فمات من دون أن يترك من يخلفه في الحكم.

خلافة المتقي بالله (٣٢٩ – ٣٣٣ هـ)

بعد اعلان وفاة الخليفة الراضي اجتمع في بغداد كل من تقلد إلوزارة والقضاء ورؤساء الكتاب وبني هاشم للتشاور في امر اختيار خليفة على ما اشار به بجكم الذي ارسل الى كاتبه ببغداد ابي عبدالله الكوفي بذلك وقد اتفق المجتمعون على تولية ابي اسحق بن المقتدر فأقر بجكم هذا الاختيار وتمت مبايعته في العشرين من ربيع الأول ولقب الخليفة الجديد بالمتقي بالله .

وفي السنة التي تولى فيها المتقي الخلافة لقي بجكم مصرعه على يد احد الأكراد خلال مسيرة لقتال أبي عبدالله البريدي في شهر رجب من سنة ٣٢٩ هـ ودخل الأخير بغداد في رمضان وارغم الخليفة المتقي على ان يحمل اليه خمسمائة الف دينار ثم شرع بالعودة الى واسط غير أن الجند لم يلبثوا أن ثاروا عليه ووثب بغداد على أصحابه في الجانب الغربي فاضطر البريدي للهرب نحو واسط ونهبت داره ودور أصحابه في بغداد .

وعانى الأهالي في بغداد من حالة الفوضى والصراع الدائر بين المتنافسين على مواقع السلطة والنفوذ في دار الخلافة وبلغت الفوضى حدا دفع المواطنيين الى اعلان الثورة ضد الديلم ومنعوا الخطيب من الصلاة (واقتتلواهم والديلم فقتل من الفريقين جماعة).

وأمام هذه الحالة من اضطراب الأوضاع اضطر الخليفة المتقي الى استدعاء محمد

من الشام، الذي اسرع في التوجه نحو العراق، ودخل الى البصرة، الا ان ناصر الدولة لم يلبث أن قرر العودة الى الموصل بعد أن علم بحدوث اضطرابات هناك، فخاف على نفسه واثر العودة أواخر شعبان سنة ٣٣١ هـ ، وكانت مدة امارته ببغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة ايام.

وأسند الخليفة منصب امير الأمراء الى توزون الذي دخل بغداد في رمضان سنة

٣٣٢ هـ الا أن علاقة هذا الأخير بالخليفة ما لبث أن تدهورت بسبب اتهام الخليفة

توزون بميله الى اعدائه البريديين وانهما صارا يدا واحدة وهكذا قرر الخليفة المتقي

الرحيل عن بغداد وراسل ناصر الدولة الحمداني طالبا اليه انقاذ جيش ليصحبة الى

الموصل فاجابه الى طلبة وارسل اليه جيشا مع ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان، فصحب الخليفة الي تكريت، فلما علم توزون برحيله ترك واسط قاصدا بغداد، وحين وصل المتقي تكريت التحق به ناصر الدولة في ربيع الثاني سنة ٣٣٢ هـ، وتقرر ان يواصل الخليفة سفره الى الموصل ويتفرغ الحمدانيون لقتال توزون واجلائه عن بغداد، ودارت الحرب بينهما بالقرب من تكريت وانتهت بهزيمة سيف الدولة الذي عاد الى الموصل، وكان اخوه ناصر الدولة قد سبقه اليها ودخلوا جميعا نصيبين بصحبة الخليفة، في حين دخل توزون الموصل، ويبدو أن الخليفة ادرك عجز الحمدانيين من مواجهة توزون، فتوسط في الصلح بينهما، وكان الأخير يؤثر الصلح ليتفرغ لمواجهة البويهيين الذين دخلوا وأسط، وتم الاتفاق على عقد الضمان لناصر الدولة على ما بيده من البلاد مدة ثلاث سنين على أن يدفع في كل سنة ثلاثة ملايين وستمائة درهم .

نهاية الخليفة المتقي بالله:

كان المتقي قد ارسل الى محمد بن طغج الأخشيد امير مصر طالبا اليه الحضوررفوصل الأخير إلى الرقة في المحرم منه ٣٣٣ هـ وقد عبر الإخشيد عن بالغ مودته

واحترامه للخليفة، وحمل اليه من الهدايا الشيء الكثير ،وحاول اقناعه بالمسير معه

الى مصر او الشام، الا ان الخليفة رفض ذلك فنصحه الأخشيد بالبقاء معه في الرقة

وعدم العودة الى بغداد وحذره من غدر توزون فاصر الخليفة على رايه خصوصا بعد أن تقلى دعوة من توزون، فسار الى بغداد حيث قام توزون بسمل عينيه، ومبايعة ابي القاسم عبدالله المكتفي الذي لقب بالمستكفي بالله في صفر سنة ٣٣٣ هـ .